

## الفصل الرابع قراءة الشفاه

### Lip Reading

- تقديم :
- أولاً : الخلفية – المفهوم – مبررات الاستخدام
- ثانياً : قراءة الشفاه: القواعد... والأسس
- ثالثاً : مراحل قراءة الشفاه
- رابعاً : أنواع التدريب على قراءة الشفاه
- خامساً : العوامل التي تؤثر في قراءة الشفاه
- سادساً : القراءة لدى المعاقين سمعياً: المعوقات والمشكلات المرتبطة بها
- سابعاً : قراءة الشفاه: المميزات والعيوب
- ثامناً : تطبيقات تربوية

## الفصل الرابع قراءة الشفاه Lip Reading

تقديم

يحاول هذا الفصل إلقاء الضوء على محاور ذات علاقة بقراءة الشفاه وذلك من خلال التطرق إلى خلفية قراءة الشفاه ومفهومها ومبررات استخدامها لتحديد قواعد وأسس ممارستها، وكذلك التعرف على مراحل قراءة الشفاه، وأنواع التدريب عليها، والعوامل التي تؤثر فيها، تمهيداً لمعرفة المعوقات والمشكلات المرتبطة بقراءة الشفاه، ثم عرضاً لمميزاتها، وعيوبها، وختاماً تطبيقات تربوية في سياق قراءة الشفاه.

أولاً: الخلفية، المفهوم، مبررات الاستخدام:

تعرف هذه الطريقة بالطريقة الشفاهية أو الاتجاه الشفاهي، والذي بدأ في أوروبا مع ظهور المنظمات الرسمية المساندة للطلاب المعاقين سمعياً وذلك في الفترة من (١٧٠٠-١٨٠٠).

يعد بونك دي ليون De Leon, P. (١٥٢٠-١٥٨٤) أول مستخدم لهذه الطريقة في أسبانيا في القرن (١٦) والمدخل البنائي Structural approach لتنمية اللغة عند الأطفال الصم، فقد بدأ بتعليم الصم الكتابة (حيث كانوا من كبار السن) من خلال تدريس الإشارات الملائمة للأشياء... إلخ مع كلماتها المكتوبة، وكان لذلك دور في تنمية حصيلة لغوية من المفردات، وبذل جهوداً كبيرة لتعليم الصم القواعد النحوية الأساسية، والكلام من خلال نطق الكلمات المكتوبة. (Quigley & Paul, 1984).

كذلك يعد جون عمان John Amman من أشهر المدافعين عن الطريقة الشفاهية في التواصل، بل أطلق عليه أبو الشفاهية، وتأثر به صمويل هينكي Heinicke, S. والذي يطلق عليه مؤسس الشفاهية في ألمانيا في القرن (١٨)،

وتوماس بروود T. Brodwood وهنري بيكر H. Baker في إنجلترا، ومدرسة كلارك للصم في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن (١٩).

وهناك اتجاهات تؤكد على أنه يرجع الفضل إلى دليبيه De lepee (١٧١٢-١٧٨٩) في انتشار هذه الطريقة، وذلك لإنشائه أول مدرسة لتعليم الصم في باريس اتبعت الطريقة الشفاهية في التعليم، أيضاً يعد جراهام بل Graham Bell من أنصار تعليم الطريقة الشفاهية للصم، وذلك لتأكيد على ضرورة تعليم الصم التواصل الشفهي والذي من خلاله يمكن مساعدتهم على إثراء التفاعل الاجتماعي فيما بينهم، وبين السامعين، وكان متفانياً في عمله حتى أنه تمكن من تعليم النطق لزوجته الصماء، وكذلك طالبتة الصماء العمياء هيلين كيلر، والآن توجد في الولايات المتحدة مؤسسة سميت باسمه تدعم تعليم النطق للأطفال الصم.

وحتى نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن العشرين بدأت تتطور الطريقة الشفاهية في المدارس والفصول النهارية وبعض المدارس الداخلية، وأصبحت تعرف بالطريقة الشفاهية / السمعية The Aural / Oral Method وذلك باستخدام مكبرات الصوت (المعينات السمعية Hearing aids) وطرق التدريب السمعي (training methods auditory) التي طورها Urbantschitz إيربانشيز في النمسا، وجولدستين Goldstein في المعهد المركزي للصم في الولايات المتحدة في الربع الأول من القرن العشرين (١٩١٤)، وتعرف هذه الطريقة الآن باسم الطريقة السمعية البصرية الشفاهية (The Auditory / Visual) (AVO) والتي تختلف عن الطريقة الحسية الأحادية (Visual / Oral method) والتي ترتبط بالطريقة الشفاهية / السمعية والتي تركز على تكبير الصوت والتدريب السمعي والحد من قراءة الشفاه في المراحل الأولى من التعليم (Quigley & Paul, 1984).

وقد استخدمت الطريقة الشفاهية / السمعية في أغلب المدارس اليومية وبرامج الفصل اليومي، وفي عدد من المدارس الداخلية الخاصة والعامّة خلال بداية ومنتصف القرن العشرين، في الوقت ذاته كان التواصل اليدوي ممنوعاً استخدامه

بأي شكل من الأشكال...، ومع مرور الوقت أخذت بعض المدارس في استخدام التواصل اليدوي مع الصم الأكبر سناً، بل وسمحت للأطفال الصم ومجموعة العمل بالمدارس استخدام التواصل اليدوي بحرية، واستمر هذا الوضع حتى (١٩٧٠) في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتعرف قراءة الشفاه بأنها فن معرفة أفكار المتكلم بملاحظة حركات فمه، ويطلق عليها أحياناً قراءة الكلام أو القراءة البصرية على أساس أن تعبيرات الوجه المختلفة، وكذلك حركات المتكلم لها تأثير كبير في إدراك معاني ما يقال وفك رموز الكلام الصادرة من المتحدث.

ويستخدم مصطلح قراءة الكلام يوماً بعد يوم بدلاً من قراءة الشفاه، وذلك لأنه من المهم أن نؤكد على فكرة أن الوجه والرقبة وليس فقط الشفاه يجب أن تكونا موضع ملاحظة بالنسبة لمن لديه صعوبة في السمع، وأن يستخدمنا كمفاتيح لفهم لغة المتحدث.

وهناك سبب آخر لاستخدام مصطلح "قراءة الكلام" وهو أن قليلاً من الأفراد ذوي الإعاقة السمعية يستطيعون الاستفادة من قراءة الشفاه أو قراءة الكلام مهما كانت درجة إعاقتهم، وهناك اعتقاد خاطئ هو أن الشخص المتحدث سيشعر بعدم الارتياح عندما ينظر المعاق سمعياً إلى فمه أثناء الكلام، وفي الحوار العادي لمسافة عادية يمكن ألا يعرف المتحدث أن المستمع ينظر إلى وجهه ورقبته وأنفه وعينه، أي أنه يقرأ كل وجهه وليس الشفاه فقط، وهذا لا يسبب الضيق أو القلق للمتحدث نهائياً بل على العكس سيشعر بالارتياح لهذا الاهتمام الكبير لكل كلمة يقولها.

ولا يزال هناك سبب آخر لعدم استخدام الأفراد لقراءة الشفاه وهو أنه في بعض الظروف يكون صعباً بل مستحيلاً قراءة الشفاه بطريقة صحيحة، على سبيل المثال في حالة كون الإضاءة ضعيفة جداً، أو عندما يكون المتحدث في غير مواجهة من يتحدث إليه أو يغطي وجهه وفمه أو حتى عندما يتحدث دون أن تكون هناك حركة واضحة للشفاه.

إن قراءة الكلام تعني معرفة وفهم ما يقوله المتحدث من خلال ملاحظة

الوجه وبخاصة الشفاه، وهؤلاء الذين لديهم صعوبات سمعية فإن قراءة الكلام بالنسبة لهم تكون وسيلة للحفاظ على درجة من التواصل، وعندما يركز المستمع بصره على وجه المتحدث يحقق نوعاً من التواصل والفهم، ويمكن للعقل أن يملأ الفراغات التي تحدث بسبب ضعف السمع والتي تكون أساسية لفهم الكلام وتواصل الحوار.

عموماً، يعد مصطلح قراءة الكلام Speech Reading أكثر دقة من مصطلح قراءة الشفاه، وذلك لما يلي:

- يتضمن قراءة الكلام عدداً من المهارات البصرية الصادرة عن الوجه وكذلك عن شفتي المتحدث.

- في حين تقتصر قراءة الشفاه على الدلائل البصرية الصادرة عن شفتي المتحدث فقط.

لذا تعتمد طريقة قراءة الشفاه أو بمعنى أصح قراءة الكلام على عاملين أساسيين هما:

١- الإدراك البصري: حيث يتطلب قراءة الكلام قدرة الأصم على رؤية حركة الشفاه واللسان والفكين بسرعة، وأيضاً ملاحظة تعبيرات الوجه المرتبطة بالموقف، هل هو موقف تعليمي أم عام ... إلخ.

٢- الإدراك اللمسي: حيث يتطلب قراءة الكلام قيام الأصم بوضع يده على فم أو أنف أو حنجرة المتحدث (المعلم مثلاً)، ومكان وضع اليد في المناطق السابقة يتوقف على طبيعة مخارج الحروف الهجائية التي يختلف مخرجها من حرف لآخر، وذلك بهدف إحساس الأصم بالاهتزازات أو الذبذبات الصادرة من تلك الأجزاء عند نطق الحروف الهجائية المختلفة.

فعلى سبيل المثال قيام المعلم بوضع يد الأصم على حنجرته ليحس بالذبذبات الصادرة من الحنجرة عند تدريبيه على نطق حرف (الجيم)، ووضع ظهر يد الأصم أمام فم المعلم ليحس بالهواء الساخن الخارج من الفم عند تدريبيه على نطق حرف (السين).

- عموماً يمكن القول: إن هذه الطريقة تقوم - أساساً - على ما يلي:
- ١- الربط بين صوت معين والحركة التي تصدر عن الشفاه أو الحنجرة أو اللسان.
  - ٢- ترجمة هذه الحركات إلى أشكال صوتية (حروف).
- وفيما يتعلق بمبررات استخدام قراءة الشفاه، يمكن القول: إنها تركز في تعليم المعاقين سمعياً على ما لديهم من بقايا سمعية، والتدريب الصحيح للنطق ومهاراته، بل قد تتسع إلى محاولة توفير بيئة تعليمية تشابه بيئة السامعين في مدارس وفصول التربية الخاصة، أو بمعنى آخر حرمان المعاقين سمعياً من استخدام لغة الإشارة في تواصلهم في المواقف الحياتية.
- وبالتالي، تتلخص هذه الطريقة في اعتبار الكلام هو قناة التواصل الرئيسية استناداً إلى كيفية الاستفادة مما يسمى بالسمع المتبقي Residual Hearing والذي يجب تنميته وتطويره من خلال التدريب السمعي، قراءة الكلام.
- يؤكد أنصار الطريقة الشفهية على أن الطفل الأصم قادر على التعلم اللفظي إذا ما تم تدريبه منذ البداية على اللفظ (النطق)، وذلك لأن جهاز النطق يفترض أنه سليم ولذلك يرفضون تسمية الأصم بالأبكم Mute ويؤيدون ذلك بما يلي:
- ١- أن لدى الأصم أجهزة صوتية قادرة على تأدية وظائفها وبالإمكان تعليمه الكلام.
  - ٢- أن لغة الإشارة لا تساعد الأصم على التعبير عن المفاهيم المجردة بشكل كاف.
  - ٣- لا يمكن للغة الإشارة أن تغطي مفردات اللغة الواسعة.
  - ٤- الصم محاطون بأناس لا يستعملون لغة الإشارة ولا يفهمونها، أي أنه ليس وحيداً في المجتمع بل يتفاعل مع غيره.
  - ٥- أن تعليم الكلام للصم يساعد على الحد من الشعور بالعزلة والتعايش مع السامعين والتوافق ضمن حياتهم.

ثانياً: قراءة الشفاه .. القواعد ... والأسس:

إن مناقشة استخدام قراءة الشفاه للمعاقين سمعياً تحتاج إلى تقديم القواعد التالية أثناء الممارسة العملية:

١- تهيئة البيئة المحيطة بالطفل الذي يتعلم الكلام لكي تكون بيئة دالة ومعبرة عن التواصل.

٢- تشجيع التفاني على الكلام ولكن مع أهمية وجود تعليمات أو توجيهات محددة ومناسبة للمستوى النمائي للطفل وبخاصة الأصم.

٣- المزج المناسب بين الوسائل البصرية والسمعية والطبية، والذي يجب أن يكون باكراً وعقلانياً وكذلك قوياً.

٤- وجود نظام وظيفي محدد للمعينات السمعية البصرية.

٥- التصحيح الدقيق للأخطاء في النطق وبعض المقاطع غير الصحيحة في الصوت ونظم الكلام ضروري وذلك لأن قبول الاستخدام المضطرب للكلام يشجع على تعزيزه، والمهم هو من يقوم بهذا الدور التصحيحي، ويجب أن يعرف كيف يمكنه تطوير هذا المستوى.

٦- وجود تقييمات مرحلية وطويلة المدى للفاعلية أو للكفاءة الاجتماعية لتعلم الكلام بالنسبة للأصم، وهي هامة جداً على المستوى التشخيصي والتخطيط التربوي (Davis & Silverman 1978:465)

ويقترح بيرج Berg (١٩٧٦) تسع محددات للتواصل البصري أو "تعليمات قراءة الكلام" وهي كالآتي:

١- توجيهات سماع الكلام يجب أن تؤخر حتى يستطيع الطفل النطق بصورة جيدة للمتحرك والساكن من حروف اللغة المتوقع أن يجيدها بالنظر، ومن هنا يكون لدي الطفل قاعدة مفاهيمية للتدريب على قراءة الكلام.

٢- يجب أن ينطوي التدريب على قراءة الكلام على مثيرات محفزة في إطار لغة الطفل.

- ٣- يجب أن يتم تدريب الطفل على قراءة الشفاه بمرونة أكبر من خلال كلمات وجمل مفهومة بصرياً.
  - ٤- يجب أن يؤدي التدريب إلى مجموعات من الجمل خطوة بخطوة مشتملة على عدد أقل فأقل.
  - ٥- يجب أن يتم تنظيم الجمل (برمجة الجمل) بحيث تزيد تدريجياً من حيث الطول ودرجة التعقيد، إلا أنها يجب أن تظل مع ذلك في إطار المحتوى اللغوي الذي يستطيع الطفل ذو الإعاقة السمعية أن يستوعبه.
  - ٦- يجب أن يتم تدريب الطفل بعد ذلك على قراءة الكلام مع متحدثين آخرين في مواقف الحياة اليومية، وخلال مرحلة التدريب يجب أن يتعلم الطفل كيف يتلقى ويفهم بعض الرموز المرفقة ذات المعنى.
  - ٧- يجب أن يتم تدريب الطفل بعد ذلك على مدى واسع من الرسائل والقصص ذات الصلة بحياته.
  - ٨- يجب أن يشارك الطفل في برنامج (مثل الندوات... إلخ) تم إعداده بغرض التطوير المستمر لمخزون لغة الطفل والمهارات المعرفية التي يمكن أن تكتسب وتستثمر خلال ظاهرة (قراءة الكلام).
  - ٩- كل جلسة تدريبية يجب أن تشمل أيضاً على تدريب سمعي وتوجيهات (تدريبات) سمعية بصرية في آن واحد. (Berg, 1976:160-161)
- وفي ضوء ذلك يجب وضع النقاط التالية في الاعتبار أثناء تدريب الطفل على قراءة الشفاه :
- ١- تدريب الطفل على نطق الحروف في أول الكلمة، وفي وسط الكلمة، وفي آخر الكلمة.
  - ٢- تدريب الطفل على نطق صوت الحرف مرة بالفتحة، ومرة بالضممة، ومرة بالكسرة، لأنه قد ينطق الحرف مضموم (في حالة الضم) ولا ينطقه في حالة الفتحة، والهدف من هذا التنوع مساعدة الطفل على نطق صوت الحرف بأي شكل.



٣- قبل التدريب على نطق صوت الحرف يكتب الحرف على السبورة + صورة لكلمة تبدأ بالحرف، ويفضل أن يكون الحرف بلون مختلف.

٤- لابد من تشجيع الطفل على نطق الصوت من خلال قيام المدرب بنطق الصوت والطفل يضع يده على ميكانيزمات الصوت للمدرب، ثم بعد ذلك يقوم الطفل ذاته بنطق الصوت، أي المدرب ينطق الصوت من خلال توجيه الطفل بأن يحسس على مناطق إخراج الصوت (وجهاً لوجه).

من كل ما سبق يتضح أن قراءة الكلام تحتاج إلى تطوير المواد والإجراءات والاستراتيجيات المستخدمة في التدريب، وحتى يتم الوصول إلى (تحقيق) هذه التطويرات فإن مهارات التواصل لدى الطفل ذي الإعاقة السمعية قد لا تستثمر إلى أقصى مدى ممكن.

ولتحقيق أفضل تدريب على قراءة الشفاه مع المعاق سمعياً هناك العديد من الأسس يجب على المحيطين بالطفل الأصم مراعاتها، ومن أهمها مايلي:

- ١- أن السمع هو الطريق الطبيعي لفهم الكلام لذا يجب استغلال أي بقايا سمعية.
- ٢- ألا يتوقع أن لا يفهم الأصم شيئاً لأن ذلك مستحيل.
- ٣- معرفة الموضوع الذي ستحدث فيه مجموعة تتكلم معه.
- ٤- أهمية كسب تعاطف الآخرين وخاصة الأقران وذلك ليشجعوه على تعلم قراءة الشفاه.
- ٥- أهمية أن تتكلم العينان كما تتكلم الشفتان.
- ٦- أهمية الصبر.
- ٧- عدم القيام بأية حركات زائدة لأنها قد تؤدي إلى تشتت انتباه الأصم.
- ٨- استعمال المرأة لمساعدة الطفل على الملاحظة البصرية الدقيقة لحركات الشفتين في أوضاعها المختلفة ثم تقليدها.

على المتكلم (المتحدث) مراعاة ما يلي:

- ١- يجب أن يكون مصدر الضوء خلف الأصم وذلك حرصاً على :

- أن يسقط الضوء على وجه المتكلم أمامه وتصبح الرؤية واضحة لقارئ الشفاه.

- ألا يبهر الضوء عيون القارئ ومن ثم يصبح عاجزاً عن النظر إلى المتكلم.

٢- البدء بالكلمات السهلة وذات العلاقة بواقع الطفل وخبراته.

٣- النطق (مع مراعاة تشابه كثير من الأصوات في النطق).

٤- مراعاة خصائص نمو الطفل.

٥- مساعدة الطفل أثناء التعليم على التفرقة بين الحروف المتشابهة في طريقة إخراجها كالميم والباء، التاء والذال، الجيم والكاف، وذلك باستعمال الكلمات المختلفة في جملة وفي كلمات مفردة.

٦- الاعتماد على الأنشطة والعمل أثناء اكتساب الخبرات والتجارب.

٧- جذب انتباه الطفل.

٨- أن يتأكد المعلم من جلوس الأصم في المكان المناسب.

ثالثاً: مراحل قراءة الشفاه:

هناك ثلاث مراحل لقراءة الشفاه، يجب مراعاتها وهي كما يلي:

١- مرحلة التطلع إلى الوجه:

وهي مرحلة مهمة لتعليم السامعين والمعاقين سمعياً، وتبدو في أن المعاق سمعياً بحكم إعاقته يتحتم عليه أن يكثر من التطلع إلى وجوه الآخرين للتعرف عليهم ودراسة ما يقولونه، ويعتمد نجاح هذه المرحلة على:

أ) درجة القرب بين الأصم والمتحدث (لا تزيد على خمسة أقدام ولا تقل عن قدمين).

ب) درجة إضاءة المكان.

ج) وضوح الرؤية لكل منهما، ويتمثل دور المعلم في تدريب الأصم على نفاة الملاحظة للتعبيرات الوجهية للمتكلم وذلك من خلال استخدام المعلم للمثيرات البصرية والسمعية معاً.

## ٢- مرحلة الربط (مرحلة بدء الفهم):

في هذه المرحلة يحدث الربط بين ما يراه الأصب على الوجه من تعبيرات وبين الموقف بالإضافة إلى أن هذه المرحلة لها قيمة في تكوين العادات التي تقوم عليها قراءة الشفاه، ويتمثل دور المعلم في تدريب الأصب على اكتساب مبادئ أولية لقراءة الشفاه وتمييز بعض الحروف والمقاطع، كأن يقف المعلم أمام الأصب ويتلفظ ببعض الحروف وكلمات بسيطة ويطلب من الأصب إعادتها أو كتابتها أو الإشارة إلى حروفها.

## ٣- مرحلة الفهم اللغوي:

وصول الأصب إلى هذه المرحلة دليل على تقدمه في الكلام ورغبته في زيادة معلوماته عما يحيط به من أشخاص وأشياء، ويتوقف نجاحها على دقة الأصب في ملاحظة شفهي المتحدث لذلك يجب عند تعلم الأصب النطق والكلام قبل سن الثالثة (تدريب/ تدخل مبكر) مراعاة ما يلي:

- تلقائية الطفل في إخراج الصوت، قدرته على تقليد بعض الكلمات بملاحظة حركات الشفاه.

## رابعاً: أنواع التدريب على قراءة الشفاه:

قبل البدء في تدريب قراءة الشفاه لا بد أن يكون المعلم أو القائم بالتدريب على وعي بما يلي:

- أن يكون هو نفسه قدوة أو نموذجاً Modeling للطفل.
- مراحل قراءة الشفاه وقدرته على إكسابها للطفل من خلال التدريب.
- الخطوات التي يجب مراعاتها لتعليم قراءة الشفاه.
- العوامل التي تؤثر على وضوح الكلام وحركة الشفاه محاولاً تجنب العوامل التي تعوق قراءة الشفاه.
- الخصائص النمائية للمرحلة العمرية للطفل.
- مراعاة الفروق الفردية وأن كل طفل حالة فريدة من نوعه.

- أهمية استخدام الوسائل المساعدة في تعليم قراءة الشفاه لإخراج الأصوات، مثل: استخدام الشمعة، أو قصاصات الورق في حرف الفاء، أو الملعقة في حرف القاف ... إلخ.
  - الحالة النفسية للطفل ومدى تقبله للمعلم.
  - إعطاء الطفل تدريبات لأعضاء النطق والتدريب على الاستماع وذلك لتهيئة الجهاز التنفسي وأعضاء النطق لكي تقوم بدورها في إنتاج الأصوات وتدريب حاسة السمع - أو ما لدى الطفل من بقايا سمعية - على حسن الإصغاء وتمييز الأصوات، وذلك من خلال التدريبات الآتية:
  - أعضاء النطق: (اللسان - الشفتان - الحنجرة ... إلخ).
  - التنفس: (شهيق - زفير - نفخ - ... إلخ).
  - الاستماع: (التحدث بصوت منخفض أو عال - أصوات طيور والاستعانة بجهاز المسجل، ومساعدة الطفل على التمييز بين الأصوات).
- وفيما يتعلق بأنواع التدريب على قراءة الشفاه، نوجزها فيما يلي:
- ١- التدريب الفردي:

ويتضمن تشجيع الطفل على التطلع إلى وجه المعلم وذلك لتشجيعه على التقليد في ظل خلق مواقف وفرص يجد فيها الطفل نفسه متشوقاً إلى التطلع إلى وجه المعلم.

وفي هذا التدريب يستخدم المعلم الوسائل التعليمية المصاحبة للموقف، مثل: المجسمات (مجسم للمنزل)، أو بطاقات تكتب عليها كلمة منزل، أو ثمار لتوضح أنواع الثمار، وبالطبع أثناء التدريب على نطق كلمة ما يكتب المعلم على السبورة ثم الإشارة إلى نموذج لها، سواء مجسم أو بطاقة أو ... إلخ، وفقاً للشيء المراد التدريب عليه، ثم ينطق المعلم الكلمة مراعيًا قواعد قراءة الشفاه لكل حرف للكلمة عدة مرات، وتشجيع الطفل على تقليده مستخدماً المرآة، ثم تشجيعه على كتابة الكلمة، وبعد التأكد من إتقان الطفل لنطق الكلمة، يتم تدريبه على الكلمات المشابهة لها في الأحرف أو النطق.

## ٢- التدريب الروتيني:

ويتضمن تشجيع الطفل على التدريب على نطق الأوامر والأشياء اليومية التي تواجهه داخل الفصل أو خارجه، وهي بالطبع تشمل كلمات مألوفة للطفل يسهل عليه نطقها في ظل توافر الأمور التي يجب مراعاتها وتمثل هذه الأوامر في (امشي، اجلس، تعال، ادخل، اكتب، هات، خذ،... إلخ).

فمن خلال تدريب الطفل على هذه الأوامر يتضح للمعلم أهم الحروف التي يعاني الطفل من نطقها فيحاول تدريبه عليها فردياً، فضلاً عن مساعدته على التواصل مع الآخرين في المحيط الاجتماعي له.

## ٣- التدريب الجماعي:

ويتضمن قيام المعلم بتدريب مجموعة من الأطفال الصم - الذين تلقوا تدريباً فردياً وروتينياً وأصبح لديهم قدرة على نطق بعض الكلمات والجمل القصيرة - على قراءة الشفاه بطلاقة وذلك من خلال تدريبهم على تمثيل موقف ما، وإظهار كل طفل قدرته ومواهبه.

لنجاح هذا التدريب لا بد من مراعاة ما يلي:

أ) التجانس بين الأطفال في الفصل الدراسي من حيث الميول والقدرات.  
ب) ألا يزيد عدد الأطفال في الفصل عن ثمانية، ولا يقل عن خمسة، ويرجع ذلك إلى إتاحة الفرصة للأطفال (الثمانية أو الخمسة) للتنافس فيما بينهم، وقدرة المعلم على إعطاء كل طفل حقه في التدريب أثناء الحصة الدراسية.

ج) ألا يزيد زمن التدريب للطفل عن (٨) دقائق، وذلك لعدم قدرة الطفل الأصم على التركيز وسرعة النسيان، ويفضل مراعاة مدى تقبله للتدريب.

عموماً يهدف التدريب على قراءة الشفاه إلى ما يلي:

- ١- أن يحس الأصم، أو ضعيف السمع بما يسمى بذبذبة الحرف.
- ٢- بعد نطق الصوت لكل الحروف يتم التدريب على نطق الحرف ذاته لأنه مر بخبرة الصوت التي تتمثل في نطق الحرف.

مثل : الحرف أ : ينطق بصوت أ (صوت واحد).

الحرف أ : ينطق بصوت ألف (ثلاثة أصوات).

٣- تبادل الأدوار في نطق صوت الحرف (بين الطفل والمدرّب وجهاً لوجه)، يعطى لجو التدريب نوعاً من الدفء مما يشجع الطفل على إصدار الصوت.

وبشكل عام تستخدم قراءة الشفاه مع ضعاف السمع لغرض تنشيط فهمهم لما يقوله الآخرون، ويمكن تمييز ثلاث طرق تستخدم في التدريب على قراءة الشفاه وهي:

١- طريقة الصوتيات، وفيها يهتم المعلم بتدريب الطفل على نطق حروف الكلمة (الساكنة والمتحركة) بهدف تشجيع الطفل على إصدار الأصوات.

٢- طريقة تهتم بالوحدة الكلية، أي لا تركز على حروف الكلمة أو حتى الكلمة أو الجملة بل تركز على الوحدة التي قد تكون قصة قصيرة، وتهدف هذه الطريقة إلى تدريب الطفل على الفهم وتنمية خبراته اللغوية .

٣- طريقة إبراز الأصوات المرئية أولاً، ثم بعد ذلك الأصوات المضخمة.

ويشير (ساندرز) إلى طريقتين من طرق تنمية مهارات قراءة الكلام / الشفاه لدى الأفراد المعاقين سمعياً هما:

١- الطريقة التحليلية (Analytic Method):

وفيها يركز المعاق سمعياً على كل حركة من حركات شفّتي المتكلم ثم ينظمها معاً لتشكل المعنى المقصود.

٢- الطريقة التركيبية (Synthetic Method):

وفيها يركز المعاق سمعياً على معنى الكلام أكثر من تركيزه على حركة شفّتي المتكلم لكل مقطع من مقاطع الكلام.

ومهما تكن الطريقة التي تنمي بها مهارة قراءة الكلام / الشفاه، فإن نجاح الطريقة أيّاً كانت يعتمد اعتماداً أساسياً على مدى فهم المعاق سمعياً للمثيرات البصرية المصاحبة للكلام، والتي تمثل تلك المثيرات البصرية أو الدلائل البصرية

النابعة من بيئة الفرد، كتعبيرات الوجه، وحركات اليدين، ومدى سرعة المتحدث ومدى ألفة المعاق سمعياً بموضوع الحديث، ومدى مواجهة المتحدث للمعاق سمعياً، والقدرة العقلية للمعاق سمعياً. (ماجدة عبيد ١٩٩٢، ٢٠٠٠) (جمال الخطيب ١٩٩٨).

في ضوء ما سبق نستخلص أن التواصل الشفاهي قائم على تعليم الصم وتدريبهم دون استخدام لغة الإشارة، أو الهجاء الإصبعي، أي تشجيعهم على التواصل عبر القراءة والكتابة.

خامساً: العوامل التي تؤثر في قراءة الشفاه:

هناك العديد من العوامل، منها ما يلي:

١ - الأسرة: ودورها في مساعدة الطفل الأصم على اكتساب النماذج اللغوية الصحيحة والتي تسهم في تنمية حصيلته اللغوية وتدريبها المستمر للطفل على نطق الكلمات، وهذا يرتبط بتقبلها له وفي هذا الصدد ذكر ديسيل Dessell (١٩٩٤) أنه كلما كان الآباء أكثر معرفة بطرق التواصل (ومنها التواصل الشفاهي) مع أبنائهم الصم، أدى ذلك إلى شعور الأصم بأنه مقبول اجتماعياً، وأن هذه الإعاقاة مجرد ضعف في إحدى الحواس، ويمكن التغلب عليها باستخدام الوسائل المعينة.

٢- درجة نكاء الأصم: أكدت الدراسات على وجود علاقة إيجابية وذات دلالة بين ارتفاع درجة نكاء الأصم والقدرة على تعلم قراءة الشفاه.

٣- إعداد المعلم وكفاءته: باعتبار أن المعلم هو حجر الزاوية في عملية تدريب الطفل طريقة قراءة الشفاه وما يواجهه من صعوبات أثناء عملية التدريب، فضلاً عن هذا أن هذه الطريقة ليس لها أساس نظري بل تتطلب مهارة المعلم في كيفية مساعدة التلميذ على نطق صوت الحرف نطقاً صحيحاً.

٤- العمر عند تعلم هذه الطريقة: أن تدريب الأصم على هذه الطريقة في مرحلة مبكرة يسهل عليه - وعلى المعلم - نطق أصوات الحروف بسهولة، وهذا يتفق مع فلسفة التدخل المبكر وأهميتها للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

٥- فترة التدريب: يرى البعض أن هناك إيجابية بين زيادة فترة التدريب على قراءة الشفاه وإتقان الأصم لها، وهذا يتوقف على عوامل كثيرة منها استعداد الأصم وقدرته على مواصلة التدريب والجو النفسي لعملية التدريب، ومدى إيجابية المعلم في تدريب الطفل واستخدامه المعززات الملائمة لاستثارة دافعية الطفل ... إلخ.

بالإضافة إلى ما سبق هناك عوامل أخرى لها دور في التأثير على وضوح الكلام وقراءة الشفاه منها:

- ١- درجة وضوح حركات الكلمات (الإضاءة، المسافة، وضع المتحدث وقارئ الشفاه)، وكلها عوامل تسهم في مساعدة الطفل الأصم على قراءة الشفاه.
- ٢- سلامة أجهزة النطق والكلام، حيث إن إصابة أي عضو من هذه الأجهزة يعوق عملية الكلام، وهذا ما نلاحظه في حالة الشفة الشرماء، وعيوب الأسنان، ومشاكل في اللسان، وأمراض الحنجرة، ... إلخ.
- ٣- سرعة المتكلم الأمر الذي يعوق الطفل في فهم الكلام والاستجابة له بالشكل الملائم.
- ٤- تشابه بعض الحركات الكلامية في المخارج مثل: حرف الباء، الميم، التاء، الدال، القاف، الكاف، أو تشابه بعض الكلمات مثل: برى - مدى، وهذا يتطلب تدريب الطفل على هذه الحروف باستمرار والتي يكثر فيها مظاهر اضطراب النطق والكلام (حذف، إبدال، تحريف، إضافة) وذلك بتدريبه على نطق الحرف المضطرب من خلال نطقه نطقاً صحيحاً من مخرج صوت الحرف، ثم وضع هذا الحرف في كلمة بحيث يكون مرة في أول الكلمة، ثم وسط الكلمة، ثم آخر الكلمة، ... وهكذا، وفي كلمات ومواقف كثيرة وذلك للتأكد من نطقه نطقاً صحيحاً في أماكن مختلفة من الكلمة، الجملة، والكلام المستمر.
- ٥- اختلاف نطق بعض الحروف بين الأشخاص سواء في البيئة الواحدة أو في البيئات المختلفة مثل نطق حرف الجيم، وحرف التاء، في مصر ودول الخليج (اختلاف اللهجات).



### سادساً: القراءة لدى المعاقين سمعياً: المعوقات والمشكلات المرتبطة بها

إن عملية القراءة وما يتعلق بها من عمليات لا تنمو بنفس المعدل في مراحل تعلمها الأولى لدى الأطفال الصم والأطفال السامعين على حد سواء، ويعتبر ذلك من أخطر المشكلات التي تواجه معلمي القراءة للأطفال الصم، وقد ينتج ذلك من عدم توافر البيئة المناسبة والعوامل التي تساعد على نمو وتطور عملية القراءة لدى هؤلاء الأطفال منذ طفولتهم المبكرة، في الغالب يأتي الأطفال إلى بداية مرحلة القراءة بقدر محدود من المعرفة حول القراءة وبمهارات لغوية وعقلية منخفضة، وباختصار فإن الأطفال الصم يواجهون اضطرابات عند بداية تعلمهم لعملية القراءة إلا في بعض الحالات التي يتمتع فيها بعض الأطفال بمستوى ذكاء مرتفع نوعاً ما، أو أن يكون والداهم من ذوي المستوى الثقافي والاقتصادي المرتفع نوعاً ما، ولكن هذه الحالات لا تمثل إلا نسبة قليلة.

### مستويات النمو للقدرة القرائية:

على الرغم من دعاوى القائمين على تعليم القراءة للأطفال الصم بوجود فروق في مستوى تعلم القراءة بين الأطفال الصم وأقرانهم السامعين الذين هم في نفس عمرهم الزمني والعقلي إلا أنه لم يتم التعرف على طبيعة ومدى الإعاقة والمعلومات حول هذه الفروق إلا في العقدين: الأول والثاني من القرن العشرين، وقد أوضح كل من بنتنر وباترسون (Pintner & Patterson 1916) أن معدل ما يحصل عليه الأطفال الصم ممن تتراوح أعمارهم ما بين (١٤-١٦) عاماً من درجات في اختبارات التحصيل يعادل ما يحصل عليه أطفال السابعة من السامعين من درجات في نفس الاختبار.

وقد قام كل من رايت ستون، أرونو، وموسكوتي Wrightstone, Aronow, & Moskouite (١٩٦٣) بوضع معايير دولية لمستويات القراءة لدى الأطفال الصم، وذلك من خلال تطبيق اختبار Reading achievement على عينة من التلاميذ يبلغ عددهم (٥,٣,٧) تلميذ ممن تتراوح أعمارهم ما بين العاشرة والسادسة عشر عاماً، وتوصل إلى أن نسبة الأطفال المعاقين سمعياً الذين

يستطيعون تخطي المستوى الرابع من القراءة لا يتجاوزوا (٨%) فقط من المجموع الكلي لهؤلاء التلاميذ.

وتعتمد الدراسات الديموجرافية بجامعة جالوديت Gallaudet College حول مستويات نمو القدرة القرائية لدى الأطفال الصم بجمع وتسجيل أكبر قدر من المعلومات الخاصة بالجانب التعليمي وغيره من الجوانب حول التلاميذ الصم بمدارس الولايات المتحدة وذلك بصورة منتظمة، ففي إحدى الدراسات على سبيل المثال توصل ديفرانيسكا Difrancesca (١٩٧٢) إلى أن متوسط معدل النمو يصل إلى (٠,٢) درجة للعام الدراسي الواحد وذلك حينما طبق أحد اختبارات ستانفورد التي تقيس مدى فهم الطالب لمعنى فقرة من الفقرات، وجاءت هذه النتيجة مطابقة للنتيجة الإحصائية التي توصل إليها داينسون اينال (١٩٦٦).

وهذه النتائج الخاصة بانخفاض مستوى القراءة وببطء معدلات نمو القدرة القرائية غير قاصرة على الفئة الطلابية فقط أو على سكان الولايات المتحدة فقط، حيث لاحظت هامرميستر Hammermeister (١٩٧١) زيادة ملحوظة في نتائج الاختبار الفرعي الذي يقيس فهم "معاني الكلمات وليس الفقرات" التابع لاختبار ستانفورد التحصيلي، وذلك بعد أن تم تطبيق هذا الاختبار على عينة تضم (٦٠) معاق سمعياً ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٧-١٣) عاماً بعد أن تركوا المدرسة، وقد فسرت هذه النتائج بأن كم المفردات لدى هؤلاء التلاميذ قد ازداد بعد ترك المدرسة في حين لم يطرأ أي تحسن على قدرتهم الخاصة بقراءة نص مترابط، وقد أكد عدد من الدراسات على أن صعوبة القراءة لذوي الإعاقة السمعية هي مشكلة عالمية، وذلك من خلال تطبيق اختبار القراءة المعروف بـ Wide-Span Reading على (٤٦٨) طالب معاق سمعياً بإنجلترا ممن تتراوح أعمارهم ما بين (١٥-١٦) عاماً، وتوصلت النتائج إلى أن مستواهم في القراءة يتناسب مع من هم في التاسعة من عمرهم من السامعين، وكذلك جاءت نتائج الأبحاث والدراسات التي أجريت في كل من السويد والدينمارك ونيوزلاند مؤكدة بأن أداء التلاميذ الصم البالغين من العمر السادسة عشر تقريباً لا يتجاوز مستوى أداء من هم في العاشرة من عمرهم من التلاميذ السامعين. (Quigley & Paul, 1984)

وعلى الرغم من أن الدراسات التي أجريت قد بينت أن أداء الأفراد ذوي الإعاقة السمعية يعتبر أداءً منخفضاً إلا أن الأداء الفعلي لهؤلاء الأفراد كان منخفضاً عما أُخبرت عنه الدراسات، فقد قام موريس Moores باختبار عينة من الأطفال الصم وأخرى من الأطفال السامعين (٣٧٠) بكل مجموعة بمقارنة مستواهم القرائي، وتطبيق أحد اختبارات القراءة لستانفورد، وقد لاحظ موريس بعض الأخطاء والقصور بالمفردات عند التلاميذ الصم عند مقارنتها بمفردات التلاميذ السامعين، كما وجد أونيل Oneil (١٩٧٣) أن مستوى أداء التلاميذ الصم المتعلق بالقدرة على بناء الجمل بطريقة صحيحة من خلال اتباع قواعد اللغة منخفض بالمقارنة بمستوى أداء أقرانهم السامعين وذلك عندما قام بتقديم جمل ثنائية (إحداهما صحيحة والأخرى غير صحيحة من حيث البناء والتركيب) وبرغم هذه الفروق في المفردات والقدرة على بناء الجمل وجد أن القدرة القرائية كما أوضحها دراسة Oneil لدى كلتا المجموعتين واحدة.

فضلاً عن ما سبق يمكن القول بأنه رغم سلامة جهاز النطق والكلام عند المعاقين سمعياً إلا أنهم يتلفظون بأصوات الكلام الصوتي بطريقة غير صحيحة في معظمها، وهذا يتوقف على مدى الفقد السمعي لديهم، فالطفل يكرر نطق الأصوات كما سمعها، فنحن نطق ما نسمع فإذا كان ما نسمعه صحيحاً فسوف نطقه صحيحاً وإذا كان ما نسمعه غير صحيح فسوف يكون نطقه غير صحيح، وإذا لم نسمع شيئاً فلن نطق شيئاً إلا أصواتاً غير ذات معنى أو دلالات لا تعبر عن لغة معينة . (محمد فتحي عبد الحي، ٢٠٠١).

وأضاف أن هناك نسبة من الأطفال الصم لديهم اضطرابات في التآزر الحركي في التجويف الفموي لجهاز النطق مما يجعل السلوك لا يتم وفق حركات مخططة طبيعية لأعضاء النطق والكلام مما يجعلهم يجدون صعوبة بالغة في تعلم الكلام الصوتي واستخدام البقية المتخلفة من السمع لديهم عادة لا يستفاد بها في اكتساب اللغة الصوتية مما يجعلنا نركز في تعليمهم اللغة على اللغة المكتوبة والهجاء الإصبعي حتى يبلغوا مستوى لغوياً عالياً.

وفيما يتعلق بمعاوقات قراءة الشفاه، هناك العديد من الأخطاء الشائعة في كتابات وقراءات المعاقين سمعياً، وذلك ما هو إلا محصلة لمجموعة من الأسباب منها ما يلي:

#### ١- ضعف التحليل السمعي :

لا تقتصر الإعاقة السمعية على عدم السمع واختفاء عالم الأصوات من خبرة الطفل الأصم وما ينتج عن ذلك من اختفاء التأثير الصوتي على شخصية الأصم ونقص التفاعل الاجتماعي والطبيعي، وإنما يتعدى ذلك إلى صعوبة تعلم الكلام، بل واستحالة أحياناً.

ومع نمو العقل يدرك الطفل استجابة من حوله لمناغاته، ويظهر لديه الميل إلى التكرار للحصول على استجابة من يحيطون به، وهذه بداية ظهور الذات الاجتماعية، فيربط النطق بالمعنى ويصبح كلاماً لا مجرد تكرار ببيغاوي، وإنما نطق له معناه مقلداً نطق الآخرين بقدر ما يستطيع.

أما الطفل الأصم فإن المناغاة تظهر عنده أيضاً لأن أعضاء النطق لديه سليمة ولكنها تتوقف عند الطور البيغاوي لا تتعداه؛ لأنه لا يسمع صوته الذي يخلق لديه الميل إلى اللعب الإيقاعي، أي التكرار الذي هو رد فعل لسماع الصوت وتدريب الجهاز السمعي، ونشأة الحاجة إلى التأزر بين السمع والنطق هي نتيجة طبيعية لنمو الجهازين: السمعي والكلامي.

ومن المعروف أن الطفل يتعلم الكلام عن طريق السمع، وذلك بتقليد ما يسمعه من الأصوات، فتخرج المقاطع من فمه على نحو ما يسمعا بقدر ما تؤهله أعضاؤه الكلامية، لذلك فإذا كان سمعه ضعيفاً بحيث لا تصل إليه الأصوات واضحة بيّنة الجرس والنغمة تأثر نطقه بذلك وعز عليه أن يطور كلامه مع تطور نموه، بل يظل كلامه طفلياً ناقصاً شديد القصور، ولا يتحسن نطقه إلا ببطء شديد، الأمر الذي يتطلب دوراً متكاملًا للأسرة والمدرسة وذلك لتربية السمع والكلام لدى الطفل ذي الإعاقة السمعية لاختراق حاجز الإعاقة الطبيعية الإنسانية.

## ٢- ضعف القدرة على الكلام :

إن الأطفال ذوي الصمم التام لا يسمعون أي جزء من الكلام، وقد يظلوا على هذا الحال، وقد يتكلموا على نحو يشوبه الوضوح والمعنى والترابط، ويستمر ذلك خلال مراحل النمو، وقد تنطق بعض الأصوات في لحظات من المتعة أو الضغط، ومع ذلك فإنه لا ينبغي أن يظل الموقف هكذا، بل لا بد من أن تقدم خدمات الاكتشاف المبكر للطفل الأصم حتى لا يصبح طفلاً صامتاً.

سينطق الطفل الأصم الأصوات التي لديه القدرة على سماعها فقط، وإذا لم يسمع الصوت بوضوح سينطق جزءاً من الصوت الذي يسمعه، على سبيل المثال الخطأ الشائع في كلام الطفل المعاق سمعياً للحرف T بالنسبة للحرف S أو K بالنسبة لـ X ، لأن ذلك ما يسمعه، وهو أقرب طريقة للأصوات المسموعة، على سبيل المثال ربما يقول Tix بالنسبة لـ Six ، وقد يرجع ذلك إلى أن ما يسمعه غير سليم أو ناقص التكوين Imperfect في بساطة وافتقار اللغة المستخدمة في السنوات الأولى في الوقت الذي نلاحظ أن اللغة ممتدة وأكثر تعقيداً، وبالتالي فالاختلاف بين الطفل الأصم والعادي سيصبح أكبر.

وللتغلب على ذلك لا بد من تحديد الضعف السمعي مبكراً، وبعد التغلب على ردود فعل الوالدين والصدمة العاطفية Emotional.Trauma للآباء لا بد أن تبدأ عملية الإرشاد الوالدين. (Reed, 1984:84)

عموماً تكمن مشكلة الكلام عند الصم بما يشمله من ركافة، فقر، غموض، سوء تركيب، وعدم انسجام الأصوات عن فقر مهارات الصم اللغوية، وضعف نموهم اللغوي، واختلافات مدلول الكلمات المتوفرة في حصيلة الصم اللفظية اللغوية عما هو متوفر في كلام السامعين الذين يحتكون بهم. (عبد الغفار الدماطي، ٢٠٠١).

والدليل على ذلك عندما نعرض على التلميذ الأصم كلمة (ضوء) لأول مرة سيقوم بإعطاء إشارة (وضوء) وهذا يرجع إلى أن كلمة وضوء كثيراً ما يسمعا ويمارسها، أما كلمة (ضوء) فقد تكون مرت عليه دون فهم معناها .. لذلك لتدريب

الأصم على نطق الكلمة نطقاً صحيحاً يجب على المعلم كتابة كلمة (ضوء) على بطاقة ووضعها بجوار أي مصباح موجود بالفصل الدراسي حتى تسهل على الأصم الربط من خلال شيء مادي محسوس وذلك للتغلب على الكلمات المتشابهة في الشكل المختلف في المعنى والمدلول.

### ٣- النطق الخطأ :

لوحظ أنه إذا نطق الطفل باستمرار نطقاً خاطئاً فإنه يخطئ في الهجاء باستمرار، وتصبح طبيعة أخطائه الكتابية تحمل سمات متشابهة لطبيعة أخطائه الكلامية.

وفي هذا الصدد ذكر عبد الغفار الدماطي (٢٠٠١) أن الصم يضعون الكلمات في جمل مرتبة ترتيباً خاطئاً، أي أنهم يعانون من ضعف في الجوانب البنائية للغة، بالإضافة إلى أنهم يحذفون كلمات ضرورية من الجمل لا غنى عنها لفهم معناها.

لذلك أكد بونت Bonet (١٥٧٩-١٦٢٠) في كتابه "تبسيط الأصوات وفن تعليم البكم الكلام" على أهمية استخدام طريقة متقدمة في التواصل تبدأ من الهجاء الإصبعي إلى نطق الأصوات The articulation of sounds المقاطع Syllables والكلمات وصولاً إلى القراءة والكتابة بالإضافة إلى تأكيده على أهمية المدخل البنائي في تنمية اللغة لدى الصم. (Quigley & Paul, 1984 : 13).

### ٤- غياب البيئة المنبهة:

ويقصد بالبيئة هنا البيئة الأسرية للأصم ودورها في توفير بيئة لغوية أقرب إلى حد ما من بيئة السامعين، ويتمثل ذلك فيما يلي:

- ١- دور الأم في إشباع حاجات الطفل الأصم أو ضعيف السمع.
- ٢- دور الوالدين في زيادة عدد الأصوات التي يصدرها الطفل منذ الشهر الرابع والاستغلال الأمثل لمرحلة المناغاة ودورها في تشكيل الأصوات ونطقها، حيث يتم فيها تدريب الطفل على تآزر أجهزة النطق (اللسان، الشفاه، الأوتار الصوتية)، وتآزر حركات أعضائه مع الحنجرة، وتكرار الصوت نفسه باستخدام هواء الزفير وليس الشهيق بطرق متنوعة.

٣- استحسان المناغاة وتحفيزها لأنها شكل من أشكال الترويض اللفظي، وتعجيل تعلم الطفل المهارات الأساسية المطلوبة للسيطرة على الآليات اللفظية لمهارات الكلام.

٤- تشجيع الطفل على الاختلاط (الاندماج) بالبالغين الراشدين لانتقاء النماذج اللغوية الصالحة للطفل.

٥- تشجيع الطفل على القراءة، ممارسة الأنشطة، مشاهدة التلفزيون... إلخ.

٦- الاهتمام بالحالة الصحية للطفل.

٧- التدخل المبكر.

٨- الصحة النفسية.

ولعلاج الأخطاء الشائعة في كتابات وقراءات الأطفال من المعاقين سمعياً يجب على الوالدين أن يقوموا بدورهما المثالي تجاه طفلهما وممارسة ما يسمى بمفهوم بسط التعبير وإطالته، والذي يتطلب منهما سماع ما يصدر عن طفلهما من تلفظات وتعبيرات وترديدها، وإضافة بعض الكلمات التي تجعل تلفظات وتعبيرات الطفل تتبع قواعد لغة وكلام السامعين بقدر الإمكان ومساعدة طفلهما على نطق الأصوات نطقاً صحيحاً في ضوء الجوانب التنغيمية لكلام الطفل.

ومن جانب آخر هناك البيئة المدرسية ودور المعلم في استغلال ما لدى التلميذ من قدرات - وإن كانت محدودة - في إكسابه كيفية نطق الأصوات نطقاً صحيحاً في ظل جو مدرسي تشجيع فيه روح الألفة والرغبة في مساعدة الطفل الأصم والخروج به من حائط الصمت باستخدام الأنشطة المتعددة ذات الصلة بموضوع الدرس، والوسائل التعليمية (السمعية، والبصرية) المتنوعة والمعززات.

وفيما يتعلق بالمشكلات المرتبطة بقراءة الشفاه، ذكر جمال الخطيب (١٩٩٨) أن لارسون وميلر (١٩٧٨) حددا بعض المشكلات المرتبطة باستخدام طريقة قراءة الشفاه:

١- أن بعض الأطفال لا يمتلكون المهارات اللازمة لتعلم الطريقة الشفهية، والبعض الآخر لا يستطيع التمييز سمعياً وبصرياً بما فيه الكفاية.

٢- أن الناظر لا يرى أكثر من (٥%) من الإيماءات اللازمة لكثرة الفونيمات التي يصعب رؤيتها على الشفاه.

٣- بالرغم من التأكيد على وجود بقايا سمعية لدى المعاقين سمعياً فإن هذه البقايا السمعية قد لا تسمح بتمييز الكلمات، فغالباً ما يكون السمع ضعيفاً جداً، وغياب التدريب يجعل السمع المتبقي غير وظيفي.

٤- بسبب غياب التغذية الراجعة السمعية فإن التكلم لا يكون طبيعياً، ويكون شاقاً وصعباً.

٥- إن بعض الأشخاص المعاقين سمعياً يرفضون استخدام الطريقة الشفهية ظناً منهم بأنها طريقة غير طبيعية.

أيضاً يشير أحمد اللقاني، وأمير القرشي (١٩٩٩) أن هناك مشكلات أخرى مرتبطة بقراءة الشفاه منها ما يلي:

#### - مشكلات متعلقة بالمتكلم:

وتشمل سرعة أو بطء حركات الشفاه والفك، وعدم استخدام المتكلم للإشارات وتعبيرات الوجه ولغة الجسد المصاحبة لعملية الكلام، لذلك عندما يكون المتكلم على صلة وثيقة بالأصم فإن ذلك ييسر عليه عملية الكلام.

#### - مشكلات متعلقة بالبيئة المحيطة:

وتشمل عدم ملاءمة المسافة بين المتكلم وقارئ الكلام، وعدم ملاءمة الإضاءة ووجود الضوضاء ومشتتات الانتباه الأخرى.

#### - مشكلات متعلقة بقارئ الكلام:

وتشمل وجود المشكلات البصرية لدى قارئ الكلام مما يشكل صعوبة لديه في قراءة الكلام أو عدم تركيزه مع المتكلم، أو عدم ميله لموضوع المحادثة، ولذلك فإن عدم تركيز قارئ الكلام مع المتكلم ولو لدقائق قليلة كفيلاً بعدم فهمه لجزء كبير من الحديث.



### - مشكلات تتعلق بطبيعة الكلام أو النطق:

وتشمل وجود عدد من مخارج الحروف لا يتم رؤيتها على الإطلاق، أو يتم رؤيتها بشكل جزئي، علاوة على أن النطق بمعدل سريع يؤدي إلى عجز العين عن أداء وظيفتها بالسرعة التي تتناسب مع سرعة أداء العضلات الخاصة بالنطق، بالإضافة إلى وجود بعض الكلمات التي تتشابه في حركة الشفاه، والتي ينبغي تمييزها من خلال سياق الحديث.

إضافة إلى ما تقدم ذكره من مشكلات فإن التلاميذ الصم الذين يتلقون تعليمهم من خلال قراءة الكلام نجدهم لا يستخدمون قراءة الكلام في الاتصال فيما بينهم، ويفضلون استخدام لغة الإشارة، علاوة على وجود بعض الصعوبات التي تعترض الوالدين عند استخدامهما لقراءة الكلام في تعاملهما مع طفلهما الأصم، لأنها تحتاج إلى خبرة وتدريب من نوع خاص. (أحمد اللقاني وأمير القرشي ١٩٩٩).

والصعوبة في هذه الطريقة أيضاً أن بعض الأصوات عندما تلفظ تبدو متشابهة على الشفاه والوجه، ويعتقد الاختصاصيون أن ثلث كلام الإنسان فقط يمكن معرفته بشكل صحيح باستخدام قراءة الشفاه، ولذلك فإن قراءة الشفاه ليست عملية سهلة، وبالتالي فهي لا تستخدم بمفردها ولكنها تستخدم مع أساليب التواصل الأخرى، إذن ترتبط بالحروف والكلمات التي درب الطفل على نطقها، حيث يدرّب الطفل على قراءة الحروف والكلمات التي يدرّب على نطقها وتمييزها من شفاه المعلم.

وفي هذا الصدد يشير مورثان وريتشارد Morthan & Richard (١٩٨٠) إلى أن قراءة الشفاه وسيلة مساعدة على الفهم إلا أنها ليست بديلاً عن كل الطرق الأخرى، فبعض الكلمات تتشابه في حركات الشفاه ولكنها تختلف في مقدار الهواء الخارج من الفم أو في التركيز على حرف معين، فقد تؤدي قراءة الشفاه إلى فشل في استخدام بعض الكلمات، علاوة على اختصار بعض الكلمات أثناء الحديث باللغة العامية، ويتضح ذلك مثلاً عندما ينظر الشخص في المرأة كلمة (Big, Pig) إذ لا يستطيع أي شخص آخر التمييز بين نطق الكلمات الثلاث بالاعتماد فقط على حركات الشفاه.

ويتفق فتحي عبد الرحيم (١٩٩٠) مع ما ذهب إليه مورثان وريتشارد، إذ يشير إلى أن قراءة الشفاه هي - في أفضل الأحوال - نوع من التخمين، نظراً لأن عدداً كبيراً من الكلمات في اللغة تشبه بعضها البعض عند النطق بها، ولذلك فإن النجاح في قراءة الشفاه يفترض مقدماً وجود أساس لغوي مناسب ومعرفة بقواعد اللغة، وثروة لغوية واسعة.

ويعيب ريلي Reilly (١٩٨٣) على مؤيدي هذه الطريقة بأنهم يقيدون الصم سريعاً وطبيعياً للغة أو الكلمات المنطوقة.

وتأتي دراسة جونارد Gonard (١٩٧٧) عن مدى فاعلية قراءة الشفاه للتلاميذ الصم، لتؤكد ما ذهب إليه منتقدو الشفوية، إذ توصلت الدراسة إلى أن قراءة الشفاه أسلوب له العديد من العيوب في فهم الكلمات المنطوقة، وفي عدم التمييز بين مخارج الألفاظ وخاصة الحروف المتشابهة.

وبالتالي يمكن القول: إن تدريب الطفل الأصم على قراءة الشفاه ليس بالعملية السهلة، لأن هذه الطريقة تتطلب من القائمين على تدريبه جهداً كبيراً، وصبراً وخبرة عالية بهذا المجال، ولذلك فإنه لكي تتجح هذه الطريقة فإنه يجب إعداد دورات تدريبية للقائمين بالتدريس، وهذا ما تتبعه إدارة التربية الخاصة في الفترة الأخيرة، ولا ينبغي الاستغناء عن هذه الطريقة بالرغم مما بها من عيوب ومناعب وصعوبات، لأنها بلا شك تساعد الأصم - كما يؤكد جراهام بل - على إثراء تواصله الاجتماعي مع الآخرين، فضلاً عن كونها وسيلة مساعدة على الفهم، كما ذكر مورثان وريتشارد، ويمكن تلافي عيوب تلك الطريقة بالألا نجعلها الطريقة الوحيدة لتواصل الأصم، وبأن يتم تدريب الأصم على طرق أخرى للتواصل بجانب تلك الطريقة.

### سابعاً: قراءة الشفاه: المميزات والعيوب:

تلعب قراءة الشفاه دوراً مهماً فيما يلي:

١- تدرب الطفل على تعلم الكلام فتبعد عنه البكم خاصة إذا كانت أعضاء الجهاز الصوتي سليمة وقادرة على تأدية وظائفها.

٢- إخراج الطفل من حائط الصمت الذي كان يعرقل حياته، وهذا يتفق مع وصف أحد الصم لحياته قبل تعلم قراءة الشفاه وبعد تعلمها بهذا الوصف المعبر: عندما كنت أصماً لا أعرف قراءة الشفاه كنت أحس أنني لا أزال داخل الزجاجاة، وقد نزعَت السداة، فأمكنني أن أصل إلى كثير مما حولي ولكن ببطء.

٣- استغلال البقايا السمعية للطفل وخاصة في وجود سماعات، وهذا يتفق مع ما جاء في لقاء مع أحد المعاقين سمعياً، هل ترى أن للاستفادة من البقايا السمعية ميزة عن لغة الإشارة؟ أجاب إنني لم أكن أعرف قيمة نصائح والدتي وإصرارها على تعلمي الكلام، إلا الآن فقط، وليتني سمعت كلامها وتعلمت الكلام العربي حتى لا أشعر بالغبية في التواصل مع المجتمع، ورغم قدرتي على الحديث قليلاً واعتمادي على قراءة الشفاه وأعتقد أنه يجب تعليم الصم الكلام بدلاً من الإشارة حتى لا يجدوا صعوبة في التواصل مع المجتمع العادي.

٤- تسهم في اكتساب أكبر قدر ممكن من المعلومات بالمقارنة بالطفل الذي يعتمد على البقايا السمعية التي لديه أو على النظر فقط.

٥- تساعد الطفل على التواصل مع الآخرين السامعين.

٦- تسهم في تحقيق التوافق النفسي، وهذا ما توصل إليه جراري Grary (١٩٨٠) من أن لطريقة التواصل الشفاهي تأثيراً كبيراً في ارتفاع مستوى التوافق النفسي ومفهوم الذات لدى الأطفال الصم.

وفيما يتعلق بعيوب قراءة الشفاه، يمكن استخلاص أن هذه الطريقة لم تساعد الأطفال فيما يلي:

١- سرعة استقبال الكلام وتتبعه وذلك لصعوبة تمييز بعض الحروف (المتشابهة المخارج) مثل: الدال، التاء.

٢- تعلم الكلام والنطق بشكل فعال، حيث تسهم في مساعدة الطفل على نطق الحروف منفردة بشكل جيد، ولكن عند وضع ذلك الحرف في كلمة قد يخفق الطفل في نطقه صحيحاً.

٣- تحسن المستوى التعليمي والحرفي.

٤- علاج المشاكل النفسية والاجتماعية.

٥- تعليم اللغة.

وفي هذا الصدد ذكر فتحي عبد الرحيم وحليم بشاي (١٩٨٠) أن من بين مشكلات هذه الطريقة أن النجاح في إتقانها يعتبر تقدماً ووجوداً لأساس لغوي مناسب، ومعرفة بقواعد اللغة، وثروة لفظية واسعة، وأن الصم جميعاً يفتقرون إلى فنيات قراءة الشفاه.

إضافة إلى ما سبق فمن أهم عيوب تلك الطريقة:

١- تستغرق وقتاً طويلاً وتدريباً شاقاً.

٢- عندما يتخاطب الصم مع بعضهم يلجأون إلى لغة الإشارة كلغة أسهل من قراءة الشفاه لما يلقونه من صعوبة وخرج في فهم الكلام.

٣- ليس لها أساس ثابت، بل تعتمد على مدى مهارة المعلم وبالتالي يختلف التدريب عليها من معلم لآخر.

٤- بعض الأطفال لا يمتلكون المهارات اللازمة لتعليم قراءة الشفاه، والبعض الآخر لا يستطيع التمييز سمعياً وبصرياً بما فيه الكفاية.

ثامناً : تطبيقات تربوية:

تتمثل هذه التطبيقات في أن معرفة المعلم والوالدين مفهوم قراءة الشفاه وما يتضمنه من كونها وسيلة يفهم من خلالها المستقبل (المعاق سمعياً) كلام المتحدث (المرسل) دون سماع صوته، وبالتالي لا يعتمد على حاسة السمع تماماً هنا في موقف التواصل، لذا فعلى المستقبل أن يراقب حركة القم، وتعبيرات الوجه والزاوية التي يتحدث بها المتحدث لكي يفهمه.

فقراءة الشفاه وسيلة لفهم الكلام أو حديث الآخرين من خلال التحليل المرئي لحركات الفم والوجه أو هي وسيلة تتطلب من قارئ الشفاه تركيزاً أساسياً على حركات الشفاه خاصة الشفاه السفلى والأسنان واللسان بالإضافة إلى تعبيرات الوجه والبقايا السمعية لدى المعاق سمعياً.

ويأتي التركيز على ما سبق، حيث إن هناك اعتقاد بأن معظم الصم لديهم القدرة على قراءة الشفاه بحجة أنهم يعتمدون بشكل أساسي على حاسة الإبصار لإدراك اللغة.. أن هذا الاعتقاد خاطئ، لأن حوالي ٣٠% من الكلام واضح على الشفاه فقط، فهناك بعض الأصوات التي من الصعب أن يتعرف عليها الشخص البالغ عادي السمع مثلاً كأصوات (ك، ع، خ، ح)، وأيضاً الأصوات الشفاهية الناجمة عن التصاق الشفتين مثل صوت (ب، م) والأصوات الأسنانية مثل صوت (ذ، ث)... كل ذلك يقف عقبة أمام الأصم لإقامة تواصل ناجح لا يعتمد على لغة الإشارة.. لذلك تعتبر قراءة الشفاه مهارة يتقنها عدد قليل من الصم بسهولة، وعلى الرغم من ذلك فهم لا يستطيعون فهم " كل " ما يُقال.

ولمزيد من نجاح قراءة الشفاه، يجب مراعاة قواعد وأسس قراءة الشفاه، ووضع حلول للمشكلات المرتبطة بقراءة الشفاه، وإحاطة المعاق سمعياً ببيئة شفاهية، وفيما يلي وصف لأم عن تجربتها في تعليم ابنتها الصماء " جوديت " كيف تتكلم وتقرأ الشفاه :

" كانت الأم " بولين " تجلس مع ابنتها ذات الحادية عشر شهراً من العمر ثلاث مرات يومياً وكانت كل جلسة تستغرق خمسة عشر دقيقة، في كل جلسة تقوم الأم بتسميع قائمة من كلمات ذات مقطع واحد، مثل a ball, a swan, a hors, a shope, a dog وبعدها تشير إلى الشيء المسمى، وبعد ذلك تطلب الأم من ابنتها بأن تلفظ الكلمات التي قرأتها من شفاه أمها والجدير بالذكر أن جوديت كانت غير قادرة على تلفظ أي من هذه الكلمات، بالرغم من أن الأطفال ذوي السمع الطبيعي في سنها قادرون على تلفظ ثلاث كلمات وقادرون على تقليد الأصوات الجديدة، ويكرر هذا الروتين بصورة مستمرة يومياً. وعندما كبرت " جوديت "، بالأصح، عندما تمكنت من نطق تلك الكلمات، قامت والدتها بتلقينها عبارات وجمل قصيرة

مثل: " أين الدب تيدي ؟ هاهو، مرحباً تيدي، ماما حبي تيدي، جوديت حبي تيدي،  
(ويلاحظ أن الأم تبسط لغتها من خلال حذف الضمير المتصل بالفعل) مع السلامة  
تيدي "

ازداد قاموس جوديت عندما بلغت السابعة من عمرها وغالباً ما كانت تستخدم  
كلمات مثل " لأن- أو - هل لي ". وعلى الرغم من ذلك التقدم الكبير بالنسبة لقارئة  
الشفاه، إلا أن كلامها لا يفهمه إلا أسرته والأشخاص المقربون. فحروفها الساكنة  
تلفظ بغير وضوح أو قد تُحذف. فكانت تلفظ ( ت على أنها ك)، أما صوتاً (س)  
و(ش) فكانت تلفظهما بطريقة سيئة.

وعلى الرغم من أن بولين قد نجحت في تعليم جوديت النطق وقراءة الشفاه،  
إلا أنها لم تنمي قدرة طفلتها اللغوية بطريقة طبيعية، بل نمتها بطريقة مرهقة  
لكليهما. فقراءة الشفاه تتطلب انتباه شديداً، وهو أمر صعب بالنسبة للأطفال. في  
أثناء عملية التعليم، كانت بولين تأخذ يد طفلتها لتلامس شفيتها أي شفاه الأم كي  
تجعلها تشعر ببذبة الهواء، وتجعل جوديت تلامس حنجرتها، (حنجرة الأم)، لكي  
تمكنها من التمييز بين الأصوات الجهرية الناتجة من اهتزاز الأحبال الصوتية  
والأصوات المهموسة التي لا يصاحبها اهتزاز في الأحبال الصوتية. لذا جوديت لم  
تتعلم اللغة في إطار عائلي بل في بيئة أقرب إلى فصل في علم الأصوات. وعلاوة  
على ذلك، فإن الأم كانت قبل أن تنتقل إلى مرحلة جديدة ذات مفردات جديدة،  
تنتظر إلى أن تتمكن ابنتها من قراءة ونطق الكلمات السابقة وهو أمر يستغرق وقتاً  
طويلاً. (Shaw, 1985)

فمن خلال ما سبق يتضح أن نجاح المعاق سمعياً في قراءة الشفاه يتوقف  
على عوامل كثيرة في مقدمتها البيئة وخاصة البيئة الشفاهية وهيئة جو أسري  
يشجع المعاق سمعياً على ممارسة هذه الطريقة.

أيضاً يتوقف نجاح قراءة الشفاه على كفاءة المعلم ومهارته في مساعدة المعاق  
سمعياً على تدريبات النطق حيث إن تدريبات النطق لها آثار إيجابية على قراءة  
الشفاه بل ينظر البعض إلى كل منهما على أنه مكمل للآخر ولمزيد من الإيضاح  
راجع فصل تدريبات النطق ومخارج أصوات الحروف لمعرفة أهمية ملاحظة

حركة الشفاه ووضع الأسنان واللسان أو وضع يد المعاق سمعياً على حنجرة المعلم للإحساس بذبذبات الصوت، أو استخدام المعلم لوسائل لإخراج صوت الحرف، أو الضغط على اللسان سواء في القاف أو الكاف لإخراج صوت الحرف أو استخدام المعلم للمرآه ليرى ويعرف المعاق سمعياً شكل الفم، تعبيرات وحركات شفاه المعلم وبالتالي ترتبط الخبرة لديه.

أيضاً يتوقف نجاح قراءة الشفاه على مساعدة المعاق سمعياً على التغلب على عيوب قراءة الشفاه، وهذا يتطلب من المعلم الإلمام الجيد بمخارج أصوات الحروف، والتحدث بمعدل متوسط مع الطلاب، وألا تكون المسافة بين المعلم والطلاب كبيرة بشكل يعوق قراءة الشفاه، (ولمزيد من الإيضاح راجع الفصل السادس، تدريبات النطق، تطبيقات تربوية).

\*\*\*